من الباب ١٢
سلسلة



رئيس الخلاص

إسحق إسكندر

سلسلة

ملء الجباب

العدد الثانى عشر

١٢

رئيس الخلاص

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

صدر منها :

- ملء الجباب
- تكفيك نعمتي
- لماذا أنا بالذات؟
- كرسي المسيح
- حبيب الرب
- أري الدم
- ثلاثة أبكار
- أربع معارك
- علي الشجوية
- ظل الموت
- روشتة للألم
- الحية النحاسية
- لنا شفيع
- كاهن عظيم ١
- السجين الحالم
- Upon Shiggaion
- The Shadow of Death
- The Brass Serpent

تحت الطبع :

- " ميمي بك "
- " رومية ٧ "
- " مجاهد في الجبانة "
- سر الله
- كاهن عظيم٢
- رقص صفين
- ملاكي أورشليم
- الجيب المسحور
- ٣ / صفر
- دهشان والنوران
- شعر النذير
- شباك المنور
- استقبال حافل
- " الشاويش" بركات
- وموضوعات أخرى

إيداع رقم ٩٧/٣٢٥١ بدار الكتب

ترقيم دولي 977-19-2815-5

مقدمـــة

سببان من أجلهما صدر هذا العدد (الثاني عشـر) قبل العددين العاشر والحادي عشر.

السبب الأول: أثنـاء كتابتي لمسودات هذا العدد (وكـان فـي الأصـل رسـالة).. لأضمه إلي الموضوعات التي تحت الطبع - ليأخذ دوره في قائمـة الانتظار.. ليصدر في وقت لاحق.. إن كانت هذه مشـيئة الـرب - كنـت أبتهـج بفرح مجيد (١بط١:٨) كلما أمسكت بالقلم.. أو فتّشت في الكتاب.. أو عكفت علي التأمل فيه في خلوتي.. ذلك لما كنت أكتشفه من جوانب جديدة فى مادته.. أو أدركه من رموز رامية إلي موضوعه.. وهو الرب يسـوع المسيح " رئيس الخلاص ".. وحتى يشاركني القراء هذه الفائدة، سارعت بإصداره قبل العدديـن المذكورين، افتداء للوقت ، خشية أن يعيقنـي شـيء إن أنـا أجّلـت وضعـه بين أيديهم.

السبب الثاني: يتعلق بارتفاع تكلفة العدد العاشر بصفة خاصة لكثرة عدد صفحاته.

هذا وقد احتفظـت للعدديـن العاشـر والحـادي عشـر برقميهمـا المسلسلين ليكمّلا العدد التاسع ، ليشكل الثلاثة ثلاثية واحدة تتناول موضوعا واحداً : هـو موضوع الطبيعة العتيقة في المؤمن.

علـي رجـاء أن يعيننـي الـرب إن شـاء وعشـنا لإصدارهمـا قريبـاً جـداً بصلوات القراء، ومؤازرتهم، حيث أن معظم النسخ توزع مجاناً.

ولن تجد عزيـزى القـارئ - فـى هـذا العـدد - حـلاً معجزيـاً أو سـحرياً لمشكلة قد تصادفك.. ولكنك ستقف على جانب من الإمكانيات المجيدة والمُذهلة لمن بيده الحل.. أو بالحرى ، لمن هـو الحـل فتنتظـره.. فيتشـدّد ويتشـجّع قلبـك (مز ٢٧:١٤).

رئيس الخلاص

الجيزة فى نوفمبر ١٩٩٦
الأخت الفاضلة
نعمة وسلام
....

تأثرت لأخبار مرضك.. وتألمت لأنباء الجراحة الكبيرة والدقيقة المقدمة علي إجرائها.. ولكن وسط هذا كله، أرجو أن تكوني مختبرة كفاية الرب لنا.. تلك الكفاية التي لا تظهر بكمالها إلا وقت حيرتنا وضعفنا وإفلاسنا.. أمام ما يواجه رحلتنا إلى المجد.. وأقصد بهذه الكفاية بالتحديد: كفايته لنا "كرئيس خلاصنا ".

إننا إن كنا نحتاج إلي المسيح بصفته " **المخلّص**" الذي تألم علي الصليب من أجل خطايانا .. فذلك حتى يفتح لنا باب السماء .. إذ علي أساس موته " كالمخلّص" صار هذا الباب مفتوحاً أمام جميع المؤمنين للدخول فيه.. متي وصلوا إليه.

لكن الصعوبة تكمن في وصولنا .. في ختام الرحلة .. إلي هذا الباب المفتوح.. عبر طريق غير مفتوح .. وبقوة يسيرة (رؤ٣:٨).. لا تزيد - رمزياً - عن ملء كف من الدقيق فى الكوّار، وقليل من الزيت فى الكوز (٢ مل ١٧:١٢).

فالرحلة إلي السماء.. مثل رحلة الشعب قديماً.. تخترق البرية.. وتمر عبر شعاب غير ممهدة.. وخلال " قفر بلا طريق" (مز١٠٧ : ٤).. ومروراً " بقفر عظيم مخوف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء" (تث ٨:١٥).. وفي مواجهة أعداء "عمالقة ساكنين في الأرض" (عد١٣ :٢٨، ٢٩). وأنّى لرُحَّلٍ مثلهم، لا يعرفون من رجال لإرشادهم فى البرية سوى عائلة حمى موسى (خر٢: ١٥-٢١).. وأنّى لخاوين مثلهم، لا يضمُّون من مصادر الإعالة إلا "عجينهم الذى لم يختمر بعد" (خر١٢:٣٩)..

وأنَّى لعُزَّلٍ مثلهم، لا يحوزون من أسباب القوة غير " أحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم" (خر١٢: ١١).. أقول أنَّى لهم وهذا شأنهم، بعبور قفر هذا شأنه ؟ .

لذلك كانوا محتاجين.. **أولاً**: إلي مرشد يدلّهم طوال هذا المسار المجهول.. **وثانياً**: إلي كفيل يعولهم خلال هذا القفر المجدب.. ثم **أخيراً**: إلي قائد عسكري يحميهم إزاء هؤلاء الأعداء الجبابرة.

وقد لمس موسى هذا الاحتياج.. وأدرك أن خروف الفصح مع أنه أساس نجاتهم من المهلك.. وأساس عتقهم من فرعون.. وأساس امتلاكهم العتيد للمواعيد.. إلا أنهم في حاجة إلي شيء آخر أيضاً – أو بالحري إلي شخص آخر – يصل بهم إلي كنعان.. التي يفصلها عنهم سفر سنين طويلة فى البرية – امتدت إلي أربعين عاماً – يقوم خلالها بالإرشاد.. وبالكفالة.. وبالحماية.

لذلك لجأ إلى حوباب.. ابن حميه رعوئيل المدياني – الذي توسم أن يجد فيه ضالته المنشودة.. أو جزءاً منها – حتى يذهب معهم ولا يتركهم.. وقال له: " بما أنك تعرف منازلنا في البرية تكون لنا كعيون" (عد١٠: ٢٩-٣٢).. فتصبح المسألة كالآتي: الله يخلصهم.. وحوباب يرشدهم.. فيتقاسم الرب الفضل مع حوباب! .. ويشارك حوباب الرب في المجد!.

وإن كان حوباب يعرف المنازل (أماكن النزول) – كقول موسى – ويقدر – جدلاً – أن يرشدهم أو يكون لهم كعيون، فهل كان يقدر أن يعولهم.. أو يحميهم ؟.. وهل تحمي العيون.. أو تعول؟.

لكنه الوصول إلي حالة الإفلاس من جانب موسى.. وبحثه عن قشة يتعلق بها.. إن لم تؤمّن له كل احتياجاته – من الإرشاد.. والكفالة.. والحماية– فعلي الأقل بعضها.

إن إحساس موسى بالاحتياج، وإن كان إحساساً صحيحاً ومطلوباً.. إلا أن مشروعه لتأمين الرحلة وتدبير احتياجاتها بهذه الكيفية كان مشروعاً فاشلاً.

ماذا حدث؟.. هل تركه الرب يكابد الاحتياج؟.. أم هل عاقبه علي خطئه في التدبير؟.. كلا.. بل لنقرأ قول المرنم " عرّف موسى طرقه.... الرب رحيم

ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لا يحاكم إلي الأبد ولا يحقد إلـي الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا .... كما يترأف الأب علي البنين يترأف الرب علي خائفيه » (مز ١٠٣: ٧-١٣).. لذلك لم يترك موسى يتحير فـي تدبير احتياجه.. ولا أخذه بجريرته.. ولا صنع معه علي قياس مشروعه الخاطئ.. بل كل ما حدث هو أن سار " **تابوت الرب**[١] (رمز الحضرة الإلهية) أمامهم[٢] ليلتمس لهم منزلاً " .. وسار أمامهم " مسيرة ثلاثة أيام " (عد١٠: ٣٣).. ثم لا يذكر الكتاب (في هذا الجزء) شيئا عن حوباب.. وهل ردَّ علي مشروع موسى بالموافقة أم بالرفض؟.. لقد برز **الرب** في المشهد من خلال التابوت.. ليُحجب حوباب ورده.. وموسى ومشروعه.. والإنسان عامة وأفكاره[٣]..

فالأمر لم يكن فقط مرتبطاً بموسى.. والعفو عنه أو تدبير احتياجه.. كمظهر من مظاهر رحمة الرب به.. بل كان بالدرجة الأولى مرتبطاً بمجد الرب.. إذ كيف يوافق الرب على مشاركة حوباب فى إرشادهم.. ثم يقاسمه المجد بعد ذلك؟.. وهو القائل: " ومجدى لا أعطيه لآخر " (إش ٤٢:٨).. لذلك يبرز التابوت على الفور.. ويختفى الإنسان تماما.

أما موسى فلم تطل حيرته.. ولم يذهب بعيداً.. إذ سرعان ما وجد أن الذي **خلّصهم** من المهلك.. ومن فرعون.. ومن أرض مصر.. على أساس **دم خروف الفصح**.. هو نفسه القادر علي تلبية احتياجاتهم من القيادة والإعالة والدفاع.. وهو الوحيد الكفيل **بتوصيلهم** إلي رجاء دعوتهم.. دون شريك.. قائما وحده بكل تبعات الرحلة.. من إرشاد وكفالة وحماية.. وذلك من خلال **التابوت** الذي تقدم رحلتهم.

وقبل طباعة هذه الرسالة لضمها إلى السلسلة ، قرأها أحد الشبان المؤمنين – لكى يراجع الشواهد – فسألنى قائلاً: " لماذا لم تستخدم قصة رمزية خيالية–كما فى كتاباتك السابقة – توضح بها كفاية الرب لشعبه" ؟.. فسألته: " مثل ماذا " ؟.. فقال: " كأن تكتب عن سباق للسيارات كالذى يقام

---

[١] راجع ملحق ١.. وهلم جراً.

فى الصحراء مثلا.. وكيف أن كل متسابق تدعمه الجهة التى ينتمى إليها، بالإرشاد.. والإعالة.. والحماية.. والإسعاف إن لزم الأمر.. وذلك عن طريق طائرة مروحية (هليوكبتر) تحلق فوقه ".. فقلت له: " وإن دام السباق أسبوعاً فهل تحلق الطائرة فوقه أسبوعاً؟.. وماذا إن كان المتسابقون عدة مئات ، هل تحلق فوقهم طائرات بهذا العدد " ؟.. فرد: " ألايقدر خيالك أن يحبك الرواية لتصبح مقنعة للقراء ".. قلت له: " ياولدى إن الذى حدث مع الشعب قديماً وكانوا - بحساب النساء والأطفال -أكثر من مليونين خارجين من أرض مصر (عد ١:٤٦).. ولمدة أربعين سنة (تث ٨: ٢، ٤).. لأمر يفوق كل خيال.. ويتخطى كل منطق.. فأى خيال هذا الذى يستطيع أن يبتكر شيئاً يضيفه إلى تابوت الرب السائر أمام هؤلاء الحيارى لإرشادهم طائرات استطلاع كانت أم أقماراً صناعية ؟.. وأى كاتب هذا الذى يتخيل مصادر للإعالة تكفى هذه الملايين الخاوية فى هذا القفر.. قطارات تموين كانت أم قوافل إغاثة دولية؟ .. وأى حبكة روائية تلك التى تقدم للقراء وسيلة مقنعة للدفاع عن هؤلاء العُزّل لمدة أربعين عاماً.. جسوراً جوية كانت أم ترسانات عسكرية " ؟ .

لذلك نقرأ النتيجة الباهرة لسير الرب من خلال التابوت معهم وأمامهم: " تاهوا في البرية في قفر بلا طريق. لم يجدوا مدينة سكن. جياع عطاش أيضا أعيت أنفسهم فيهم. فصرخوا إلي الرب في ضيقهم فأنقذهم من شدائدهم. **وهداهم** (الرب وليس حوباب) طريقاً مستقيماً ليذهبوا إلي مدينة سكن " (مز١٠٧ :٤-٧)[٤].. وهنا نري **الهداية والإرشاد**.. أما **الإعالة** فنقرأ عنها " سألوا **فأتاهم بالسلوى وخبز السماء أشبعهم. شق الصخرة فانفجرت المياه.** جرت في اليابسة نهراً " (مز١٠٥: ٤٠،٤١).. أما **الحماية** فنقرأ عنها: " **لم يدع إنساناًيظلمهم. بل وبَّخ ملوكاً من أجلهم** " (مز١٠٥: ١٤).. والخلاصة نقرأها في (تث٨: ٢-٢٠): "وتتذكر كل الطريق التي فيها سار **بك الرب إلهك** (وليس حوباب) هذه الأربعين سنة في القفر (هنا نري الإرشاد).... **وأطعمك المن** الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك (ولا حوباب).... **ثيابك لم تبل عليك** ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة....

الذي أخرج لك ماءً من صخرة الصوان (هنا نري الإعالة).... **الشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم** (وهنا نري الحماية) " .. ويضيق المقام عن ذكر أمثلة ذلك بالتفصيل.

وهذا ما هو حادث معنا.. **فبعدما خلصنا علي أساس عمل المسيح لأجلنا فوق الصليب.. وأصبح طريقنا الآن إلى الأقداس السماوية مفتوحاً بدم يسوع (عب ١٠: ١٩، ٢٠).. وصار مركزنا في السماء حيث المسيح (أف ٢:٦).. على رجاء وصولنا إليه مستقبلاً .. نجد أن رحلتنا إليه هي في الأرض حيث المجهول والاحتياجات والمقاومات تتكاتف معا ومعها الشيطان** – كأبواب مغلقة – في مواجهة كيان ترابي.. جاهل ومحتاج وضعيف.. لذلك نشعر أن الرحلة صعبة وطويلة وربما مستحيلة أيضاً.. ونحتاج فيها إلي شي آخر –أو شخص آخر– بالإضافة إلي الخلاص الذي نلناه مرة بواسطة المخلص.. شئ ، أو شخص ، يقوم بإرشادنا وإعالتنا وحمايتنا.. وليس ذلك فقط، بل يرفعنا أيضاً من انحناء كياننا الترابي – أمام الجهل والعوز والضعف – إلي حالة القوة والشبع والأفراح التي تتناسب مع مركزنا السماوي.. وهو شعور صحيح.. وإحساس مطلوب.. واحتياج في محله.. عندئذ يبرز المسيح في المشهد – كالتابوت قديماً – ليملأ هذا الفراغ.. ويسد هذا الاحتياج.. ويسير أمامنا قائما بكل تبعات والتزامات الرحلة.. مذللاً صعابها.. فاتحاً أبوابها.

لكن بأي صفة يسير أمامنا؟.. وبأي صفة يتقدم رحلتنا.. هادياً.. وعائلاً.. وحامياً؟.. بصفته " **رئيس الخلاص** ".

وهكذا نجد أمامنا الآن صفتين.. أو بالحري وظيفتين للمسيح.

الأولي: **يسوع** " **المخلِّص** " .. والثانية: **المسيح** " **رئيس الخلاص** ".

وهاتان الصفتان – أو الوظيفتان – اللتان للمسيح: "**المخلِّص**" .. و " **رئيس الخلاص**".. نجدهما في عددين متتاليين من الإصحاح الثاني من الرسالة إلي العبرانين.. نقرأهما: " ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة **يسوع** نراه الآن مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله

الموت لأجل كل واحد. لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمّل **رئيس خلاصهم** بالآلام " (عب ٢: ٩، ١٠).

فالذي وضع قليلا عن الملائكة هو " **يسوع** " (عب٢:٩).. " **المخلِّص**".." وتدعو اسمه **يسوع**. لأنه **يخلِّص** شعبه من خطاياهم" (مت١:٢١).

أما الذى يصل " بالأبناء الكثيرين إلى المجد" .. أى إلى غير المحدود.. بإمكانياتهم المحدودة عبر رحلة شاقة ومضنية.. فهو المسيح " **رئيس الخلاص** " (عب٢:١٠).

ما الفرق؟.. حتى نفهم الفرق بين " المخلّص "، وبين " رئيس الخلاص " ، نرى المؤهل[٦] لكل وظيفة.

فمؤهل " **المخلِّص** " هو اجتيازه " **ألم الموت** " أو بالحري " **تذوقه الموت**" وذلك " **لأجل كل واحدٍ** " (عب ٢:٩).. **أي موته النيابي ليكون مخلِّصاً**.. ويؤكد الرسول بطرس أن الموت النيابي هو مؤهل المخلص وذلك عندما يكتب: " فإن المسيح أيضاً **تألم مرّة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلي الله** مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح" (١بط٣:١٨).. أي تألم مرَّةً واحدة بألم الموت.. " **الذي ماته للخطية مرَّة واحدة** " (رو٦:١٠).. نيابة عنا باعتباره البار من أجل الأثمة.. لكي يقرّبنا إلي الله .. أي ليكون " **مخلِّصاً** ".

لذلك فإن الرب عن طريق " ألم الموتِ " النيابى .. موته من أجل الخطايا.. وهو البار من أجل الأثمة.. صار مخلصا لجميع الذين يؤمنون به.. مقرِّباً إياهم إلى الله.

أما مؤهل " **رئيس الخلاص** " فهو تكميله **بالآلام كلها**.. كما قرأنا: " لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل (أي الله) وهو آت بأبناء كثيرين إلي المجد أن **يُكمّل رئيس خلاصهم بالآلام** " (عب٢:١٠).. أي أن هذا المؤهل هو أخذه جرعة كاملة من الآلام جميعها ليكون " رئيس خلاص ".. ويؤكد الرسول في الأصحاح الخامس من نفس الرسالة (العبرانين) أن مؤهل رئيس

الخلاص هو تكميله بالآلام كلها عندما يكتب « مع كونه ابنا تعلم الطاعة **مما تألم به وإذا كُمّل** (بالآلام جميعها) صار (أي تأهل ليكون) لجميع الذين يطيعونه **سبب** خلاص أبدي ".. أو " **رئيس** خلاص أبدي " .. فكلمة سبب ، وكلمة رئيس ، يردان بمعنى واحد في بعض الترجمات (عب ٥: ٨،٩).

لذلك فإن الرب عن طريق تكميله بالآلام كلها.. أيام جسده.. وليس فقط تذوقه ألم الموت.. قد أُهّل ليكون " رئيس خلاصنا ".

وهناك فرق بين " ألم الموت " .. وبين " الآلام "

فالأول : " **ألم** " بصيغة المفرد.

والثانية : " **آلام** " بصيغة الجمع.

الأول : " **ألم الموت** " الكفاري الذي ذاقه " **مرّة واحدة** " حتى يكون **مخلِّصاً**.. فيقدم لنا بذلك خدمة الخلاص من الدينونة.. تخطِّياً للبحيرة الأبدية المتقدة بالنار والكبريت (رؤ ٢١:٨).

أما الثانية : فهي **جميع الآلام** عامة (بما فيها ألم الموت) والتي **كُمِّل بها خلال حياته علي الأرض** حتى يصير " **رئيس الخلاص** " .. المتكفل بالخلاص التام.. من الباب إلي الباب.. من بوابة الفصح (حيث نري الفداء).. وحتى أبواب كنعان (حيث نستشرف المجد).. فيحقق لنا بذلك خدمة الخلاص حتى أبواب الأبدية.. عبوراً للبرية وما فيها.

فحتى يكون " رئيس خلاصنا " كان ينبغي له أن يعبر نفس الطريق قبلنا.. ويختبر كل ما فيه.. ويعاني من كل ما نعاني منه نحن وملايين المؤمنين غيرنا في كل زمان ومكان.. من تعب.. وجوع.. وعطش.. وآلام الزمان الحاضر.. ورفض من العالم.. وحرب مع إبليس وأجناده.. ومواجهة مع سلطان الظلمة .. بل وأنواع الآلام التي لم يكن له أصلاً أن يتجرعها، مثل آلام الأمراض.. ذلك لأنه القدوس المنزه عن الخطية (ايو٣:٦).. وعما تجره الخطية من ألم ومرض وموت (وكافة نتائجها الأخرى).. ومع هذا فإنه فوق الصليب.. وقبل اجتيازه " ألم الموت " الكفاري.. عاني من أعراض جميع

الأمراض التي عرفتها والتي ستعرفها البشرية.. لأنه " هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ١٧:٨).. ليس " كالمخلص " الذى " جرح لأجل معاصينا وسحق لأجل آثامنا " (إش٥:٥٣).. بل " كرئيس الخلاص " الذى يرفع عنا أوجاعنا وأحزاننا.. لأنه اختبرها فى حياته.. إذ كان فى أيام جسده رجل الأوجاع كلها.. ومختبر الأحزان جميعها (إش ٣:٥٣).

وكما لم يوجد – فى البرية قديماً – موضع داسه الشعب ولم يعبر فيه التابوت.. هكذا أيضا لا يوجد موضع تطأه قدما المؤمن في حياته إلا ويكون السيد قد سبقه إليه واجتازه قبله.. لقد وطئت قدماه – له المجد – كل شعاب البرية وكل طرقها الوعرة قبلنا.. "وجُرِّب في كل شئ مثلنا (ولكن) بلا خطية " (عب١٥:٤).. وذلك حتى يسبق ويختبر ما سيقابل شعبه (السماوي حاليا.. أو الأرضى مستقبلاً) من معاناة[٧].. وبالتالي يقدر أن يرثي (عب١٥:٤).. "ويقدر أن يعين " (عب١٨:٢).. "ويقدر أن يخلص أيضا إلي التمام الذين يتقدمون به إلي الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم " (عب٢٥:٧).. **بل أكثر من هذا، لأنه كمُل بالآلام وذاق مرارتها، فإنه " كرئيس الخلاص " الذى تجرعها ، وبالتالى يقدِّر وطأتها ، يحول دون دخول شعبه فيها.. ويعمل على قيادتهم مبتعداً بهم عن اجتيازها.. مانعاً إياهم عن تجرعها .**

أم يكون الرب " رئيس الخلاص " وحوباب " نائب الرئيس ".. أو غيره من البشر " مساعد الرئيس " ؟.. كلا.. بل الرب وحده..ووحده فيه الكفاية ليكون " رئيس خلاصنا ".. دون مساعدة أو مساعد.. ودون مشاركة أو شريك.. ممن نضع العين عليهم.. كحوباب أو غير حوباب.. إنه المتقدم أمامنا إلي السماء عبر ما لا يحصي من شعاب.. ومجاهل.. ومفارق طرق.. وأعواز.. وآلام.. وأحزان.. وأمراض.. وضيقات.. وتجارب.. وأتعاب.. ودموع.. وأعداء.. وجهاد.. وحروب.. (وهزء.. وجلد.. وقيود.. وصلب.. كما في أيام المسيحية الأولي.. إلخ).. وبقدر وعورة الطريق ومشقته، بقدر ما تكون مهارة " رئيس خلاصنا " في التغلب عليها.. والوصول بنا سالمين إلي مجده الأبدي.

يقول قائل : إن كان اجتياز المسيح لنفس الطريق قبلنا يعطيه اختبارا لكل ما نعاني منه.. فيكون تجاوبه معنا هو تجاوب الذي جُرِّب من قبلنا.. مما يضيف لهذا التجاوب بعداً جديداً .. لكنه لا يعطيه سلطاناً لتخليصنا من أية ورطة.. أو إمدادنا بأي احتياج.. أو حمايتنا من أي عدو.. مما يضعف من خدمته لنا " كرئيس الخلاص ".. إن لم يبطلها من أساسها.. أو بلغة أخري: إن تكميله بالآلام يعطيه **المؤهل** ليكون " رئيس الخلاص" .. لكنه لا يعطية **الأهلية** لذلك[٨].

لكن عودة سريعة إلي الرمز.. وهو التابوت.. ترينا أن أحد أسمائه هو " **تابوت الرب سيد الأرض كلها** " (يش٣:١٣).. فهو ليس جهاز استكشاف علمي يسير أمامهم.. ولا هو مصنع أغذية يوفر المؤونة لهم.. ولا هو تجهيز عسكري يحارب معهم.. ولا هو تحصين دفاعي يذود عنهم.. فهذه كلها وأمثالها أجهزة صمّاء ليس لها أكثر من قيمتها المادية تكنولوجياً أو تموينياً أو عسكريا أو دفاعيا.. لكنه " تابوت الرب **سيد** الأرض كلها ".. إنه يمثل حضور الله وسط شعبه ومسيرته أمامهم.. **بكل سلطانه** علي الأرض كلها بمن فيها وبما فيها.. بصفته سيد هذه الأرض كلها.. أقليل هذا السلطان رمزيا في التابوت ، حتى يكون قليلاً فعليا لدي من يرمز إليه التابوت وهو المسيح؟.

ولنر معاً لمحات من هذا السلطان.. لقد كان نهر الأردن عقبة كبرى في طريق الشعب.. عدا أسوار أريحا الحصينة.. وهلمَّ جراً.. وكلها عقبات لا قِبَل لهم بها.. وإن افترضنا جدلاً أنه كانت هناك جيوش تستطيع أن تهدم أسوار أريحا.. تلك التى سقطت بعد طواف التابوت حولها (يش ٦:١٥، ٢٠).. فهل وُجدت بعد الجيوش التي تجعل مياه الأردن تنفلق وتقف نداً واحداً (مثل الحائط).. فتحطم بذلك قوانين الجاذبية.. وقوانين الهيدروليكا.. وكل قانون طبيعي آخر.. لكن إن كان هذا فوق مقدور البشر وغير مستطاع عند الإنسان، إلا أنه مستطاع عند " **سيد الأرض كلها** ".. الأرض بأنهارها وبحارها.. وسمائها ورياحها .. لذلك فما أن انغمست أرجل الكهنةحاملي التابوت في ضفة المياه.. والأردن ممتلئ إلي جميع شطوطه.. حتى وقفت المياه المنحدرة من

فوق وقامت نداً واحداً (من الجهة الشمالية).. والمنحدرة إلي بحر الملح انقطعت تماماً (من الجهة الجنوبية).. ولكي يبقي الوضع علي ما هو عليه حتى يعبر الشعب، وقف الكهنة حاملو التابوت علي اليابسة في وسط الأردن راسخين حتى انتهي جميع الشعب من العبور (يش٣: ١٥-١٧).. لقد استشعرت المياه هذا الحضور الإلهي.. " فانفلقت " (ع١٣).. " ووقفت " (ع١٦).. " وقامت " (تراكمت علي نفسها) (ع١٦).. " وانقطعت " (ع١٦).. وحدث لها ما حدث.. إجلالا للتابوت.. وإفساح طريق لصاحبه.. ليمر أولا.. والشعب من خلفه.. ثم ترجع المياه بعد ذلك إلي مجاريها.. وتعود تخضع لكافة قوانين الطبيعة من جاذبية وغير جاذبية.. وتواصل سعيها التاريخي الذي لم يتوقف سوي مرتين : هذه المرة أمام " **سيد الأرض كلها** ".. (ومرة أخرى[9]).. ماذا يقول المرنم؟ : " كان يهوذا مقدسه. وإسرائيل (**حيث التابوت**) محل **سلطانه.** البحر رآه فهرب. الأردن رجع إلي خلف.... مالك أيها البحر قد هربت ومالك أيها الأردن قد رجعت إلي خلف.... أيتها الأرض تزلزلي من قدام الرب " (مز ١١٤: ٣-٧).. لماذا يهرب البحر؟.. ولماذا تتزلزل الأرض من قدام الرب؟.. لأن الرب هو " سيد الأرض كلها ".. "الذي بزجرته ينشف البحر " (إش٥٠:٢).. و" من حضرته تتزلزل الجبال". (إش٦٤:١).. وتذوب " مثل الشمع قدام الرب **سيد الأرض كلها** " (مز ٩٧:٥).

وإن كانت مياه الأردن قد انفلقت أمام حاملي التابوت، فى واقعة جغرافية باهرة.. فإن حدثاً أكثر إبهاراً وإعجازاً قد تم أيضاً مرة أخرى مع حملة التابوت هؤلاء، فى واقعة فلكية خارقة.. لقد رمى الرب الأموريين " بحجارة عظيمة من السماء ".. حتى أن " الذين ماتوا بحجارة البَرَد أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف.... حينئذ كلم يشوع الرب وقال.... يا شمس دومى على جبعون ويا قمر على وادى أيّلون **فدامت الشمس ووقف القمر.... فوقفت الشمس نحو يوم كامل.** ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان. لأن الرب حارب عن إسرائيل ". (يش ١٠: ١١-١٤).. نعم

لم يكن مثل ذلك اليوم (حتى تاريخه[10]) أنْ تغير نظام الفلك ، استجابة لصلاة إنسان .. ما السر؟.. السر يكمن فى التابوت السائر وسطهم وأمامهم.. " تابوت الرب سيدالأرض كلها " .. وحيث أن الأرض هى جزء من المجموعة الشمسية، لذلك فبلغة أيامنا نستطيع أن نقول أن التابوت هو تابوت الرب سيد المجموعة الشمسية.. بل سيد الكون المادى كله بأرضه وشمسه ونجومه وأفلاكه ومجراته.

أين مكانك إذاً ياحوباب بجوار التابوت؟.. وماذا كنت تفعل أمام نهر الأردن أو أسوار أريحا؟.. وماذا كان يفعل حكماء عصرك ، أو حتى علماء عصرنا أمام أصغر ظاهرة فلكية.. إن كتلة صخرية بحجم منزل صغير تسبح فى الفضاء ترعب العلماء إن هى اقتربت من الأرض.. فتجدهم يتخوفون من اصطدامها بكوكبهم.. ويقترحون الحلول مثل ضرب هذه الكتلة بالقنابل الذرية فى الفضاء حتى تنفجر أو ينحرف مسارها بعيداً.. وهى حلول غير أكيدة لكنها أقصى ما فى الجعبة.. ماداموا عاجزين عن **إيقافها**.. فما بالك بالمجموعة الشمسية بأسرها **تتوقف** عن الدوران دون قنبلة.. فأين هى القنبلة السحرية التى تفعل هذا؟.. لكنها تتوقف عن الدوران استجابة لصلاة " إنسان تحت الآلام مثلنا " (يع ٥ : ١٦).. لكنه إنسان خلف تابوت يتقدمه ويقوده ويهديه ويذود عنه، مسخراً حتى الفلك.. للوصول به إلى تحقيق المواعيد.. أى تابوت هذا ؟.. إنه تابوت الرب سيد الأرض كلها، وسيد الكون المادى برُمَّته.. فيا للسيادة ! .

هذا من جهة التابوت.. " تابوت الرب سيد**الأرض** كلها ".. فالشعب فى طريقه إلي **أرض**.. وهي حتى وإن كانت " تفيض لبنا وعسلاً " (عد ١٣:٢٧).. لكنها لم تخرج عن كونها **أرضاً**.. لذلك فاحتياجهم كان إلي سلطان الرب علي **الأرض** فقط.. وما ارتبط بها من مجموعة شمسية أو فلك.

أما من جهة المرموز إليه بالتابوت، وهو المسيح " رئيس خلاصنا ".. السائر أمام شعبه السماوي.. أي الأبناء الكثيرين.. المسافرين في الأرض.. ولكن في طريقهم إلي السماء.. ولهم أعوازهم الأرضية.. بالإضافة إلي أعوازهم الروحية.. عدا مصارعتهم مع أجناد الشر الروحية في السماويات..

لذلك فاحتياجهم هو إلي شخص يكون له سلطان لا علي الأرض أو الفلك فقط.. بل يمتد إلى **السماء** أيضا.. فهل يملك " رئيس خلاصنا " ذلك السلطان؟.. قطعاً.. فهو القائل عن نفسه بعد موته الكفارى وقيامته : " دُفع إلي **كل سلطان في السماء وعلي الأرض** ".. وتأسيساً علي حيازته لهذا السلطان يضيف: " وها أنا معكم (بما يفوق التابوت وسط الشعب) كل الأيام وإلي انقضاء الدهر " (مت٢٨: ١٨، ٢٠).. وإن كانت عبارة " انقضاء الدهر " تحدد فترة زمنية تخص إسرائيل ، أو بالحرى الأمناء منهم مستقبلاً.. إلا أن السلطان المدفوع إلى الرب لم يُدفع إليه فقط كالملك على إسرائيل.. بل أيضاً ليكون صاحب السلطان المطلق في السماء وعلى الأرض.. لإسرائيل ، وغير إسرائيل.. إلى انقضاء الدهر ، ومابعد انقضاء الدهر.. وبسلطانه المطلق هذا في المكان والزمان ، ترتفع خدمته" كأغصان فوق حائط " (تك ٤٩: ٢٢) .. وتمتد لتشمل شعبه السماوى أيضاً.. وبهذا السلطان هو " رئيس خلاصنا " في العهد الجديد.. إنه المقام من الأموات والجالس عن يمين العظمة " في السماويات **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمي** ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا وأخضع (الله) كل شيء تحت قدميه وإياه جعل **رأساً فوق كل شيء** " (أف١: ٢٠-٢٢).. وهو في معيَّة شعبه السماوى بهذا السلطان.. وهذه هي **أهليته " كرئيس الخلاص "**.. أى كونه **صاحب " كل سلطان في السماء وعلىالأرض "**.. فيالها من أهلية !

أما مؤهله " كرئيس الخلاص" ، فقد سبق ورأينا أنه تكميله بكافة أنواع الآلام.

لذلك فالمسيح مرموزاً إليه بالتابوت.. " تابوت الرب سيد الأرض كلها " يملك الأهلية – وليس فقط المؤهل – التي تجعله " رئيس خلاص" كفواً لأن يملأ هذا المركز.. حائزاً علي كل سلطان لا علي الأرض ، أو الفلك فقط – كالتابوت في الرمز قديماً – بل وفي السماء أيضاً.. وقادراً علي السير أمام شعبه السماوى أيضاً.. قائداً إياهم.. متكفلا بكل مطالبهم الزمنية والروحية.. متعهداً بكل أمنهم.. متدخلاً في كل ما يقابلهم.. عابراً بهم كل التيارات التي

تلاطمهم ، والتي تهون أمامها تيارات الأردن.. متخطيا بهم كل العقبات التي تعترضهم، والتي تتصاغر حيالها أسوار أريحا.. مرتفعا بهم فوق السماوات التي تعلوهم، والتي تتواضع أمامها المجموعة الشمسية.. وصولا بهم إلى المجد.. فيالعظمة " رئيس الخلاص " هذا !.

علي أن خدمة " رئيس الخلاص " لا تنحصر فقط في علاج النواحي السلبية.. مثل الرثاء لنا.. وإعانة المجربين.. وتخليصنا إلي التمام.. فهذه بالتحديد تدخل ضمن خدمة المسيح الأصلية لنا " كرئيس الكهنة "[11] .. لكن خدمة " رئيس الخلاص" وإن كانت تشمل علاج هذه النواحي السلبية، كجانب فرعي.. إلا انها أيضا تمتد لتغطي كافة النواحي الإيجابية كخدمة أصلية " لرئيس الخلاص".

فالمسيح " كرئيس الكهنة " يرثي للجائع إن هو جاع.. لكنه " كرئيس الخلاص " يعوله أيضا فيحول دونه والجوع.. " كرئيس الكهنة " يرثي للمجرَّب إن هو جُرِّب.. لكنه " كرئيس الخلاص " يقوده أيضا فيبتعد به عن مواطن التجارب.. " كرئيس الكهنة " يقدم نعمة للمريض إن هو مرض.. لكنه " كرئيس الخلاص " يحفظه أيضا من المرض " فلا يخشي.... من وبأ يسلك في الدجي ولا من هلاك يفسد في الظهيرة " (مز ٩١:٦).. أو إن مرض فإنه " كرئيس الخلاص " يحول دون استفحال مرضه.

لذلك فإن المؤمن وهو محاط بهاتين الخدمتين: خدمة " رئيس الخلاص" ، وخدمة " رئيس الكهنة " يكون بين يدين للمسيح: يد له " كرئيس الخلاص " تحتضنه فتذود عنه الأذى والتجارب، ويد أخري له " كرئيس الكهنة " تمتد لمعونته إن أصابه الأذى أو جُرِّب.. فيكون بذلك محصوراً داخل ضمان (Insurance) إلهي شامل.. محصَّناً أمام كل الظروف.. فلا يُجرَّبُ يوما.. أو إن جُرِّب – بسماح من الرب – يوماً آخر، وجد من يمد له يد العون في حينه (عب ٤ : ١٦).

ونظراً لأن وظيفة المسيح " كرئيس الخلاص " تشمل الإيجابيات مثل إعالة شعبه، لذلك فربما ذهب الظن إلي أنه لا فرق بينها وبين وظيفته كالملك.. ذلك المتكفل بإعالة شعبه تطبيقا للمكتوب عنه في المزموركالملك:

" طعامها أبارك مباركة مساكينها أُشبع خبزاً " (مز ١٣٢ :١٥).

لذلك فإنه في أيام تجسده له المجد.. ما أن أشبع الجموع الكثيرة.. والتي لم تأكل طيلة يومها حتى المساء.. والمقدَّرة بخمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد.. من خمسة أرغفة وسمكتين.. وفضل من الكِسَر إثنتا عشرة قُفَّة مملوءة.. ما أن أشبع هذه الجموع حتى استشعرت أن " هذا هو النبى الآتى إلى العالم " (يو ٦ :١٤).. فشرعت فى اختطافه لتنصيبه ملكاً(يو ٦ :١٥).. وسواء كانت هذه الجموع - وهى من البسطاء - تلم بمواصفات المَلِك المذكورة في (مزمور ١٣٢) أم لم تكن تلم بها، فقد قرَّ في قناعتها أنه مادام قد استطاع أن يبارك الطعام بهذه الكيفية ويشبع الجموع بهذا العدد، فليس غيره النبى الآتى إلى العالم، وليس غيره من يصلح لأن يكون مَلِكاً.. بل والملك المنتظر.. بغض النظر عن كونهم يعلمون أم يجهلون أن هذه البركة وهذا الإشباع هما من ضمن مواصفات المَلِك المذكورة فى النبوات.

لكنه إن كان صحيحاً أن وظيفة وخدمة " رئيس الخلاص " تشمل إطعام شعبه - مثل وظيفة الملك - إلا أنها تختلف عنها.

ما الفرق؟.. فروق كثيرة.. منها أن وظيفة الملك لا تقوم إلا والمملكة مستقرة في أرض ومتوطنة فيها.. إن ابن داود المَلِك في (مزمور ١٣٢) "والذي يبارك طعامها ويشبع مساكينها " كما رأينا في (عدد ١٥)، لن يقوم بهذه البركة، ولن يوفر هذا الإشباع إلا بعد أن يتم ما قيل عنه في (عدد٨) من نفس هذا المزمور، وهو: " قم يا رب إلي راحتك أنت وتابوت عزك ".. بمعني أن هذه البركة لن تتم إلا وقت المُلْك وبعد استقرار وراحة التابوت.

أما أن يكون التابوت راحلاً.. والشعب مسافراً في البرية - كما رأينا - ولم يصل بعد إلي وطنه، فكيف يُقام الملكوت؟.. وكيف يُمارَس المُلْك-عملياً- علي شعب مسافر؟.. وأي شعب يقبل أن يستقر في برية؟.. إن وظيفة المَلِك لا تقوم أو تُمارَس - عمليا - إلا في وطن مستقر[١٢].. أما البرية فلا يصلح لها إلا خدمة التابوت.. المسافر أمام الشعب.. في رمز بديع لوظيفة وخدمة " رئيس الخلاص " السائر أمام شعبه، والقائم بأعوازهم واحتياجاتهم، في رحلتهم عبر البرية.. لذلك نقرأ أن " التابوت كان راحلاً أمامهم "

(عد١٠: ٣٣).. أي لم يدخل الراحة بعد.. ليبدأ المُلْك.

فخدمة الشعب المسافر (واحتياجاته) شئ.. وخدمة الشعب المستقر (واحتياجاته) شئ آخر.. حتى لو كان الشعب المسافر هو نفسه الشعب المستقر.

ووظيفة " رئيس الخلاص " شئ.. ووظيفة " المَلِك " شئ أخر.. حتى لو كان " رئيس الخلاص " هو نفسه " المَلِك ".. وحتى لو اشتملت الوظيفتان على نفس بعض الخدمات.

كما أننا نقرأ أيضا إضافة جميلة.. أن التابوت (فى هذا الوقت)" كان راحلاً أمامهم مسيرة **ثلاثة أيام** [١٣]" (عد١٠: ٣٣).. وذلك حتى تكون هناك مسافة تفصل بهم وبين أي خطر محتمل.. وتكون لديهم فسحة من الوقت يستعدون فيها إن لاح في الأفق مكدر.

ومع أن مكان الرب الصحيح هو في وسط شعبه.. فالخيمة في **وسط** المحلة (عد٢: ١٧)..والتابوت في **وسط** الخيمة، في قلبها وقدس أقداسها (خر٢٦: ٣٤).. والمسيح في **وسط** المجتمعين باسمه (مت١٨: ٢٠).. والخروف " في **وسط** العرش والحيوانات الأربعة وفي **وسط** الشيوخ " (رؤ٥: ٦).. فهذا هو مكانه اللائق به.. وسط شعبه.. " معتزاً بالقداسة. مخوفاً بالتسبيح " (خر١٥: ١١).. موضوعاً للترنيم (رؤ٥: ٩).. " مُعْلماً بين ربوة " (نش٥: ١٠).. " بكراً بين إخوة كثيرين " (رو٨: ٢٩).. " متقدما في كل شيء " (كو١: ١٨).. " رباً ومسيحاً " (أع ٢: ٣٦) .. إلا أننا نقرأ فى هذه المناسبة إن " التابوت كان راحلا أمامهم " .. لماذا؟.. **حتى " يلتمس لهم منزلاً "** (عد ١٠: ٣٣).

كذلك الرب.. فعوضاً عن أن نهتم نحن بإيجاد منزل له، نجده " كرئيس الخلاص" – في مطلق نعمته لخدمتنا – راحلاً أمامنا ليلتمس لنا منزلاً.. ومنزلاً أبدياً.. إنه يقول " في بيت أبي **منازل كثيرة....أنا أمضي لأعد لكم مكاناً** " (يو ١٤: ٢).. وهو أمامنا بالقدر الذي تشير إليه مسيرة الثلاثة أيام.. أي بالقدر الكافي لحمايتنا من أي خطر.. وتذليلكل معطل يعرقل وصولنا إلي هذه المنازل.

وهو أمامنا **بصفة مستمرة** طوال رحلتنا.

نعم.. سيظل التابوت أمام الشعب ما ظلت برية.. وسيبقي راحلاً أمامهم ما بقيت رحلة .. متأهباً لخدمتهم ما برح احتياج لهذه الخدمة.. وهذه **الاستمرارية** في الخدمة نراها في عصوي التابوت.. لقد كلم الرب موسى قائلا: " وتدخل العصوين في الحلقات علي جانبي التابوت.... **تبقي في حلقات التابوت.لا تنزعان منها** " (خر٢٥ :١٤، ١٥).. ما معني هذا؟.. معناه أن العصوين المخصصتين لحمل التابوت في الترحال تكونان في الحلقات **بصفة مستمرة** في وضع الاستعداد للسفر.. حتى في وقت الحلول.. لاتنزعان منها.. فيكون التابوت بذلك متأهبا للسفر أمامهم دائماً.. في صورة رمزية معزية **لاستعداد الرب الدائم** " كرئيس الخلاص " لمعونة شعبه الراحل في البرية .. **وبصفة فورية**.. متي استدعت الحاجة إلي هذه المعونة.. لذلك ينشد موسى في ختام حياته مشيراً إلي هذه النجدة الفورية بقوله: "ليس مثل الله يا يشورون[١٤] يركب السماء في معونتك والغمام في عظمته " (تث٣٣:٢٦).

وخلاصة ذلك أن التابوت كان:

راحلاً أمامهم	....	للإرشاد والكفالة
وأمامهم مسيرة ثلاثة أيام	....	لدرء الخطر والحماية
والعصوان باقيتان فيه	....	لاستمرارية الخدمة
لا تنزعان منه	....	لتكون الخدمة فورية

وقد استمرت العصوان في حلقات التابوت لم تنزعا منها إلا بعدما بني سليمان الملك الهيكل ووضع فيه التابوت[١٥] (٢أخ٥:٩).

لقد انقضت الرحلة.. وتوقف السفر.. وانتهي التغرب.. ومَلَك ابن داود.. فدخل التابوت بالشعب إلي الراحة.. وتحققت جزئيا هذه الطلبة: " قم يا رب إلي راحتك أنت وتابوت عزك.... هذه هي راحتي ههنا أسكن لأني اشتهيتها. طعامها أبارك مباركة مساكينها أشبع خبزاً. كهنتها ألبس خلاصا وأتقياؤها يهتفون هتافاً " مز(١٣٢: ٨-١٦).

أخيرا نعود إلي الجزء الأول من الآية موضوع هذا الكتيب وهي: " لأنه

لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلي المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام " (عب٢: ١٠).. وأقصد بهذا الجزء عبارة " وهو آت بأبناء كثيرين **إلي المجد** ".

إلي المجد؟.. نعم.. إلي المجد.. أي مجد لنا؟.. وماذا ننتظر بعد طرح بعضنا - في نهاية الرحلة إن تأني الرب - في تراب القبر؟.. لا نري هنا مجداً.. بل نري فساداً وهواناً.. لكن من قال أن هذا هو نهاية المطاف؟.. إن كان هذا هو نهاية رحلة البرية (بالنسبة للراقدين)، لكنه ليس نهاية الرواية.. إنه أحد فصولها ، وليس الفصل الأخير.. إنه فصل الزرع.. يليه فصل الحصاد.. لأنه إن كان الجسد الترابي يُزرع في فساد فسيُقام في عدم فساد.. إن كان يُزرع في هوان فسيُقام في **مجد**.. إن كان يُزرع في ضعف فسيُقام في قوة (١كو١٥: ٤٢، ٤٣).. فالفساد والهوان والضعف هي طابع هذا الجسد الترابي وليس المجد.. لذلك يقول الرب لمرثا " إن آمنت ترين **مجد الله** " (يو١١: ٤٠).. وليس مجد لعازر.. فلعازر " قد أنتن " (يو١١: ٣٩).. وهذه هي نهاية الجسد الترابي، إن تأنى الرب فى مجيئه.. لكنها ليست نهاية الله .. ولا نهاية مقاصده.. ولا يمكن أن تكون نهاية المطاف لرحلة مسافرين يتقدمهم " رئيس الخلاص ".. وإلا فكيف يكون " رئيس الخلاص " إن لم يخلصهم من هذا الفساد والهوان؟.. إن غرض الله هو أن يأتي " بأبناء كثيرين **إلي المجد** ".. وليس إلي القبر.. أو إلي الفساد.. لذلك قَيَّض لهم " رئيس خلاص " مؤهلاً " **بالآلام** ".. وقادراً - بموجب الأهلية التي له.. **كصاحب " كل سلطان في السماء وعلي الأرض"** - علي الوصول بهم **إلي المجد**.. كاسراً بهم كل المصاريع.. ولو كانت مصاريع القبر والموت.. مغيّراً " شكل جسد تواضعهم ليكون **علي صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء** " (في٣: ٢١).

لذلك .. فلأني مسافر خلف " رئيس خلاص " مثل هذا.. يتقدم جموعنا.. فإني أنتظر المجد .. وأتوقع فداء الجسد (رو٨: ٢٣) - ولو تواري جسدي في القبر.. أو تحللت عظامي.. أو " فني جلدي " (أي١٩: ٢٦) - لا لشيء إلا لأني خلفه في المسيرة.

لكن متي يتحقق وصولي إلي هذا المجد؟.. وكيف؟.. في فصل مستقبل من الرواية.. عندما يأتي الرب " كرئيس الخلاص " أيضا ليخلص أجسادنا من " عبودية الفساد " (رو٨: ٢١).. ويغيِّرها " لتكون علي صورة جسد مجده ". (في٣: ٢١).. ويختطفنا (١تس٤: ١٧).. وبذلك أيضا " ينقذنا من الغضب الآتي " (١تس١: ١٠).. فيتحقق لنا بذلك " **الخلاص إلي التمام** " (عب٧: ٢٥) في مفهومه الواسع.

إن المفهوم الشامل " للخلاص إلي التمام " هو الخلاص من كل شيء، وآخر شيء، يمكن أن يعطل وصولنا إلي المجد.

لقد كان الإعدام أمام الرسول بولس بتهمة إحراق روما.. وفى احتجاجه الأول (أي فِي الجلسة الأولي للمحاكمة) يقول: " ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم **فأُنقذت من فم الأسد** (نيرون)" (٢تي٤: ١٧).. عظيم.. إننا هنا نري قدرة " رئيس الخلاص " في إنقاذ الرسول من سيف نيرون هذه المرة.. لكن هل " في كل مرة تسلم الجرَّة " ؟.. وهل في قدرة " رئيس الخلاص " أن يخلصه في الجلسة التالية ؟.. لاسيما وأن الرسول بولس لم يدافع عن نفسه في الجلسة الأولي.. وإنما استثمرها – كالفرصة الوحيدة لديه – لتبشير نيرون ومجلس شيوخه والأمراء والأشراف.. وفي المقابل أفلتت منه هذه الفرصة – كالفرصة الوحيدة أيضا – للدفاع عن نفسه وإنقاذ رقبته.. ولم يتبق إلا النطق بالحكم عليه في الجلسة التالية بقطع رقبته بالسيف[١٦].. فهل ينفعه " رئيس الخلاص ".. أم يقدر أن يخلصه إلي النهاية؟.. نعم.. كيف؟.. هل سيحدث انقلاب عسكري يطيح بنيرون وحاشيته، ويعزل قضاته، ويسقط أحكامه، ويطلق سجناءه.. أم ستحدث معجزة إلهية، ويرسل الرب ملاكاً ينقذ هذا الرسول الأمين نظير شهادته الجريئة.. كما سبق وحدث مع دانيال في جب الأسود (دا٦: ٢٢).. ومع بطرس في سجن هيرودس (أع١٢: ٧-١٠)؟.. كلا.. لا هذا ولا ذاك.. فليس هذا هو المفهوم الشامل " للخلاص إلي التمام ".. إذ ليس " الخلاص إلي التمام " هو إنقاذنا من كل مصيبة تمنع استمرارنا علي قيد الحياة – مع أن هذا يحدث كثيراً كنتيجة لخدمة " رئيس الخلاص " – بل هو إنقاذنا من كل عقبة

تعرقل وصولنا **إلي المجد**.. وليس " الخلاص إلي التمام " هو خلاص إلي حياة أرضية – مع أن هذا يحدث كثيراً أيضا كنتيجة لخدمة " رئيس الخلاص".." ورحمة الله هي كل يوم" (مز٥٢:١) – لكن " الخلاص إلي التمام " هو خلاص **إلي المجد**.. وهو الغرض الأساسي في فكر الله نحونا.. والذي من أجله " كمَّل رئيس خلاصنا بالآلام ".. ذلك لكي " يأتي بأبناء كثيرين **إلي المجد** "(عب٢:١٠).. وهذه هى الخدمة الأساسية " لرئيس الخلاص[١٧]".. ألا وهى قيادتنا ، والوصول بنا **إلى المجد**.. رغماً عن كل شئ يعترضنا فى البرِّية.

لذلك فإن الرسول بعد أن يكتب " فأُنقذت من فم الأسد " يردف: " وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني .... " (٢تي٤:١٨)

- أسيخلصك حقا يا بولس.. أم هي أضغاث أحلام؟.
- ■ بل قطعاً سيخلصني.
- أمن الإعدام، وهو يطرق بابك.. أم من السيف، وهو يتحسس رقبتك؟.
- ■ بل رغماً عن الإعدام.. ورغما عن السيف.
- تقصد أنك ستعدم .
- ■ نعم.
- ومع هذا تقول : " سينقذنى الرب من كل عملٍ ردئ " .
- ■ نعم .
- كيف؟ .. أوَ ليس قطع رقبتك عملاً رديئاً .. إن لم يكن أردأ الأعمال على الإطلاق ؟ .
- ■ بل هو " ربح " (فى ١ : ٢١) .
- وماذا يكون العمل الردئ إذاً ؟.
- ■ هو نجاح الإعدام أو غير الإعدام فى ضياعى .. فلا أخلُص .
- أهناك ضياع أكثر من ضياع رقبتك .. أم بعد الإعدام خلاص؟.
- ■ نعم " يخلصنى "
- كيف؟.

■ " إلي ملكوته السماوي " (٢تى ٤: ١٨).

فرغماً عن البرية ورمالها.. والرحلة وجهادها.. والقفر وشمسه.. ونيرون وسيفه.. والملحمة القاسية لحياته.. والنهاية الدامية فى مماته.. خلصت روح هذا المسافر المضني، والمجاهد الفذ، إلي الملكوت السماوي.. على رجاء أن يخلص جسده قريباً من القبر والفساد.. إنه " الخلاص إلى التمام ".. نتيجة لخدمة " رئيس الخلاص ".

وكما مع بولس.. هكذا معنا.. سيخلِّصنا الرب " **إلي التمام** ".. إلي هذا الملكوت السماوي.. ليصل بنا.. روحاً ونفساً وجسداً .. كاملين (١تس٥: ٢٣).. وسالمين.. إلي بيت الآب (يو ١٤: ٢).. ولو بعد القبر والموت والفساد.

فهو معى كل الطريق نعم واعطانى سلام

ينقذنى من كل ضيق " مخلِّصاً إلى التمام "

وهذا ما رأيناه رمزيا في نهر الأردن لقد كان هذا العائق الجغرافي (أي النهر) هو آخر عائق يفصل بين البرية وكنعان.. وكان علي الشعب - لكي يدخل الأرض - أن يتخطاه ويعبره .. رمزا لعائق أدهى، علي المؤمنين الذين يرقدون أن يعبروه.. ألا وهو الموت وما يليه من قبر وفساد.

لكن كما حدث لمياه الأردن أمام التابوت إذ انفلقت.. ووقفت.. وقامت.. وانقطعت.. وأفسحت المجال لعبور الشعب.. هكذا يحدث للقبر والموت والفساد والهاوية أمام " رئيس الخلاص " عند مجيئه ثانية.. فالقبر ينفلق بلا تماسك.. والموت يقف بلا شوكة.. والفساد ينقطع بلا سريان.. والهاوية تنسحب بلا غلبة.

فيقوم الراقدون ويتغير الأحياء " ونخطف جميعا.... في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١تس٤: ١٧).

لذلك إن كان " المخلّص " هو الذى فتح لنا باب السماء.. فإن " رئيس الخلاص " هو الذى يفتح لنا كل ما يوصد أمامنا هنا من أبواب فى طريقنا إلى السماء.. حتى باب القبر نفسه.. إنه من قال عن نفسه.. " ولى مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ١: ١٨).. وذلك كأحد جوانب أهليته - التى سبق وتناولناها -

كمن أكمل العمل ومات.. ثم انتصر على الموت ، وقام حائزاً على كل سلطان فى السماء وعلى الأرض، بما فى ذلك سلطانه على الموت والهاوية.

لقد رسم قدماء المصريين داخل مقابرهم رسماً لمفتاح قالوا أنه مفتاح الحياة.. ونقشوا آلهتهم تمسك به حتى تستخدمه متى أتت الساعة فتفتح به مصاريع القبر لتطلق منه سجناء الموت المحنطين داخل توابيتهم، والمومياوات المقمَّطة داخل لفائفها.. باعثة فيها الحياة [١٨].

وهو تصور صحيح وخاطئ.. صحيح من ناحية.. وخاطئ من الأخرى.. صحيح من حيث أن للحياة – وبالتالى للموت – مفاتيحاً.. وخاطئ من حيث مفهومهم لشخصية الذى يملك هذه المفاتيح.

إن أحداً من الناس.. أو ممن يجعلهم الناس فوق الناس.. أو من الخلائق الذين هم فعلاً فوق الناس (كالملائكة) .. لا يملك مفتاحاً واحداً لقبرٍ واحدٍ يفتحه – لا ليدفن فيه ميت له ، بل – ليطلق منه أسيراً واحداً حبسه المَوت رهنه، وأنشب فيه بعوامل الفساد.

لكن شخصاً واحداً ووحيداً حاز هذه المفاتيح.. عندما نزل ميتاً إلى القبر وصارع الموت فى عقر داره.. وجاهد الموت معه لكى يمسكه محبوساً فى القبر.. ويسلمه فاسداً إلى الهاوية.. كما يفعل مع الجميع.. وأشهر ضده سلاحه الفتاك.. وهو الخطية.. " لأن شوكة الموت (وسلاحه) هى الخطية " (١كو١٥:٥٦) .. ولما كان هذا المدفون قدوساً خالياً من الخطية ، لذلك لم يجد الموت لديه ثغرة واحدة يتسلل إليه عن طريقها.. ممسكاً إياه منها.. فانهزم كسيفاً.. ملقياً أمامه سلاحه.. مسلماً إياه مفاتيحه .. عندئذ قام الرب " ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه " (من الموت) (أع٢:٢٤).. وتمت فيه النبوة " لأنه لن تدع تقيَّك يرى فساداً " (مز١٦:١٠).. قام فكسر بقيامته شوكة الموت وأبطل فاعلية سلاحه.. وسحب منه مفاتيحه.. وجعلها فى حوزته.. فباتت تحت إمرته.. " يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح " (رؤ٣:٧).. يفتح متى يشاء ويغلق متى يشاء.

إن شمشون.. وكان فى قوة أدبية منعدمة – إذ كان يبيت عند إمرأة زانية – لكن فى قوة حرفية فائقة – إذ كان نذيراً – قام من عندها فى منتصف

الليل.. والخصوم محيطون بـه.. والكمين هادئ عند باب المدينة.. والباب موصد.. والمفاتيح معهم.. قام وأخذ مصراعى باب المدينة (الضلفين) والقائمتين (الرأسيتين) وقلعهما مع العارضة (الأفقية).. ووضعها جميعاعلى كتفيه وصعد بها إلى رأس الجبل (قض١٦: ١-٣).. فأية أبواب تلك التى تقف أمام قوة شمشون الحرفية (بغض النظر عن قوته الأدبية)؟.. إنه لا يكسر هذه الأبواب أو يقلعها فقط ويتركها لأعدائه يعيدون تركيبها وإغلاقها وفتحها.. بل يحملها على كتفيه مجرِّداً إياهم من كل إمكانية للفتح والغلق.. وكأنما يهزأ بهم ويقول لهم: فلتهنأوا أنتم بالمفاتيح.. لقد قلعت الأبواب من الجذور ومضيت بها.. وإن كانت معكم المفاتيح فضاربوا بها الهواء.. أو فاغلقوا بها الخواء.

فإن كانت هذه هى قوة الانتذار الحرفية لهذا النذير الرمزى - شمشون - فكم تكون قوة الانتذار الأدبية للنذير الحقيقى المرموز إليه : ابن الإنسان ربنا يسوع المسيح؟.. وإن كانت أبواب المدينة هى التحدى الذى امتحن قوة شمشون الحرفية.. فما هو التحدى المفترض أن يمتحن القوة الأدبية لابن الإنسان؟.. إنه ليس أقل من أبواب الموت والهاوية والفساد؟.. هذا هو التحدى الحقيقى الذى يمتحن القداسة الفعلية.. لذلك إن كانت أبواب المدينة لم تصمد أمام قوة حرفية لنذير حرفىّ.. فكيف تصمد أبواب الموت والهاوية أمام القوة الأدبية الكاملة، والقداسة الفعلية المطلقة للنذير الحقيقى ؟.. هذا الذى " تعيَّن ابن الله **بقوة من جهة روح القداسة** بالقيامة من الأموات " (رو١:٤) ؟.. لقد كسر مصاريع الموت وحطم متاريس الهاوية.. واستولى على مفاتيحهما.. بقوة قداسته وانتذاره الأدبى.. وحق له أن يقول عن جدارة للرسول الرائى يوحنا: " **لا تخف أنا الحى وكنت ميتاً وها أنا حىٌّ إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت** " (رؤ١:١٨).

وإن كان شمشون قد صعد فوق رأس الجبل.. وصار حرفياً أعلى من رجال الكمين، وفوق غيرهم من الأعداء.. فإلى أين يصعد النذير الحقيقى الذى فى قداسته المطلقة، أيام تجسده، " انفصل عن الخطاة " (عب٧:٢٦)؟.. ليس إلا إلى السماوات نفسها.. لقد انفصل وانتذر إليها أدبياً..

فلم يكن غريباً أن يصعد إليها حرفياً.. " صائراً أعظم من الملائكة " (عب١:٤).. و " أعلى من السماوات " (عب ٧ : ٢٦) .. بل و " فوق جميع السماوات (أ ف ٤ : ١٠) " .. و" فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة " (أف ١ : ٢١).. وكل كمين أو غير كمين ، ولو كان موتاً أو هاويةً أو فساداً.

* * * * *

" وليد " سليل لعائلة لها تاريخ مع السجون.. يقبض عليه لتنفيذ حكم صادر ضده بالسجن.. يعى تماماً ما هو السجن.. أبوه قد سبقه إليه.. وبعد دفاع عنيد .. واستنفاذاً لاستشكالات متعددة.. واستغراقاً لفترة طويلة من عمره .. ومروراً بعشرات الضباط والجنود الذين لا يعرفهم.. تأتى الساعة.. ويساق "وليد" إلى الزنزانة.. مطأطئ الرأس.. واجم السحنة.. خفيض النظرات.. مغلوباً على أمره [١٩].. ينصرف الحراس لتقع عيناه على أحدهم قبل انصرافه.. إنه " تمَّام ".. بلدياته.. وأحد أقربائه من فرع بعيد من العائلة.. لم يكن قد رآه من سنين.. " تمَّام " الآن " شاويش " فى السجن.. ينشرح صدر "وليد".. بصوت دفين وكلمات مقتضبة يدور حديثهما.. ينهيه السجّان ويغلق الباب ، لينصرف مع " تمَّام ".. جلجلة المفاتيح، لحن جنائزى فى أذنى " وليد ".. صرير المزلاج، نحيب طويل ممتد فى سمعه.. على " البُرش " يرتمى فى المساء.. يتساءل فى نفسه: هل تشفع القرابة ؟.. وهل يفعلها " تمَّام " ويأتيه ليلاً ليفتح له باب الزنزانة؟.. يغلبه النعاس فيرى فى منامه " تمَّام " يرتقى لرتبة " لواء " ، ويعين وزيراً للداخلية.. ليست مفاتيح الزنزانة هى وحدها التى معه..بل مفاتيح جميع زنزانات الدولة.. يزوره الأقرباء.. فيبعث منهم رسولاً إلى " تمَّام ".. يستحلفه بأن يخرجه من السجن.. إن لم يكن بحق ما بينهما من قرابة، فإكراماً للعمدة كبير العائلة والقرية.. لأنه ماذا سيقول " تمَّام " للعمدة إن هو نزل فى أجازة للقرية؟.. هل يقول له إنى صاحب المفاتيح، ولكنى عاجز عن إخراج ابن القرية " وليد ".. لاشك أن " تمّام " **" لن يهدأ حتى يتمم الأمر "**.. ينقل الرسول إلى " وليد " رد " تمَّام ": **" لا تخف.. معى المفاتيح**.. وسأمر عليك فى ليلة لا تعلمها.. وأفتح لك وأخرجك إلى الحرية ".. يسعد " وليد "

فـى أحلامـه.. ويغـط فـى نومـه.. " **علـى الرجـاء** " بـأن " تمَّـام " " **قريب على الأبواب**".

يستيقظ وليد فى الصباح.. ليغوص فى بحر من الكآبة.. فما رآه لم يكن إلا حلماً.

فـى الليلـة التاليـة ينـام.. فيسمع فـى منامـه صـوت "**رئيـس الحـراس**" " **يبوِّق** " فـى نوبـة " سـلام سـلاحٍ " لوصـول "ضـابط عظيـم ".. لاشك أنـه " تمَّام" وقد نفذ وعده وجاء فعلاً.. تمَّام رجل.. ومـادام قد وعـد " **فهـو أمين** ".. يصـل " تمَّام " إلى العنبر.. يدلـف فى الدهليز، فيدلف قلب " وليد " ليخرج من ضلوعه.. "**يتطلـع مـن الكـوى يوصـوص مـن الشبابيـك** ": أنْ " وليـد" " **هـاأنذا جئـت** "، فينتعش " وليـد " .. يقـترب مـن الزنزانـة، " **فتعيش روح** " " وليد ".. وقـع أقدامـه المقتربـة ، إيقـاع " **ظبـى علـى الجبـال**" فى أذنـى " وليد ".. جلجلة المفاتيح، لحن " **عرس** " فـى سـمعه.. صرير المـزلاج، زغـرودة مهللـة لديـه.. يرتفـع الصرير، فيرتفع " البُرش " بوليد ، ليطاول **السحاب** .. ينفتح الباب فتتفتح له طاقات السماء.. أول ما يلاقيه وجه " تمَّام ".." **يخطفه** " بسرعة.. يمرقان من الردهة.. يعبران الأبـواب.. مفتوحة أم مغلقة لا يهم.. فالمفـاتيح فـى يـد " تمَّـام ".. الحـراس بأسلحتهم لا يخيفونه ، فهم يؤدون التحية للواء " تمَّام "، ولـه أيضـاً باعتبـاره فـى معيتـه.. الطريق إلى القرية طويل.. يستغرق " **لحظة** " فـى نظـر " وليد ".. يصـلان إلى القرية تحيطهما " مأموريـة رسـمية ".. يستقبلهما العمـدة وسـكان القريـة بالأفراح والتهليل.. يسلم " تمَّام " " وليد " إلـى العمـدة ويسـأله: " تمَام ياعمدة " ؟ .. يرد العمدة بحبور " تمَام التمَام يا تمَّام.. عفـارم عليـك ".. لقد قمت بالمهمة خير قيام وسلمتنا الأمانة على أكمل وجه.

صرير المفتاح يرتفع مـرة أخـرى ليستيقظ " وليـد " فى الصبـاح على السجان يقدم له طعام الإفطار.. يغوص من جديد فى بحر الكآبـة.. ومـرة وراء مرة يذبل " وليد ".. وعقله الباطن يتقبل بـالتدريج الحقيقـة المُـرَّة .. وهـى أنـه محكوم عليه بالمؤبد.. فلا " تمَّـام " ولا غيـر " تمَّـام ".." شـاويشـاً " كان أم " لواءً ".. معه مفاتيح السجن أم مفاتيح الوزارة.. يملك أن يحقق له أحلامه

المستحيلة، ويخرجه من سجنه الطويل.. إنه حكم بالمؤبد .. ولا خلاص منه إلا فى الأحلام.. أحلام اليقظة أو أحلام المنام.

لقد سُبى الشعب قديماً.. فقالوا " على أنهار بابل جلسنا. بكينا.... على الصفصاف علقنا أعوادنا.... كيف نرنم للرب في أرض غريبة " (مز ١٣٧: ١-٤).. ومثل " وليد " كانت الحرية لديهم حلماً مستحيلاً.. فوق التصديق ووراء العقل.. فكانوا يقضون نهارهم متشوقين إليها.. ويبيتون لياليهم **حالمين** بها.

حتى حدثت المعجزة.. وردَّ الرب سبيهم.. فارتفع بذلك واقعهم إلى مستوى أحلامهم.. ليصيروا فى واقعهم، **مثل الحالمين** فى منامهم.. حتى أننا نقرأ على لسانهم: " عندما رد الرب سبي صهيونٍ صرنا **مثل الحالمين** . حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً.... عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين " (مز١٢٦: ١-٣).

ولو كنت واحداً من المصلين ضمن الكنيسة التى كانت تصلى من أجل بطرس وهو فى السجن (أع ١٢: ٥) ، فربما كان مشروعى الذى أطرحه على الرب وقتها يتواضع ليصل – فى أضعف الإيمان – إلى وساطة يرتبها الرب تنجح فى تخفيف الحكم على هذا البرئ ، من الإعدام إلى السجن .. أو كان يتعمق ليصل – فى أقوى الإيمان – إلى عفو عن بطرس يمليه الرب إملاءً على قلب هيردوس ، فيطلقه من سجنه .. وهى – فى كل الأحوال – مشاريع تدور داخل أسوار هيرودس .. ولا تتخطى أبوابه .. وتلتزم بمفاتيحه .. هذا من جهة مشاريعى كمسيحى علمه الكتاب المقدس أن يخضع للحكام (رو ١٣ : ١ – ٧) .. ويصلى من أجلهم (١ تى ٢:٢) ، حتى للظالم منهم .. ويلتزم بالشرعية ، حتى بالجائرة منها .

أما بالنسبة " لرئيس الخلاص " فالأمر يختلف .. إنه إن كانت مشيئته أن يخرج بطرس من السجن – كما حدث – فهل كان عليه أن يتوسط لدى هيرودس ليخفف الحكم على بطرس .. أو يستسمحه ليعفو عنه .. أو يستأذنه ويستعير منه مفاتيحه .. يفتح بها لبطرس .. ثم يعيدها – شاكراً – إليه ؟ .. وكيف يكون الرب عندئذ " رئيس الخلاص " صاحب " كل سلطان فى

السماء وعلى الأرض " (مت ٢٨ : ١٨) .

إن ملاكاً – فالأمر لا يحتاج إلى رئيس ملائكة .. بل مجرد ملاك – يرسله الرب ومعه مفتاح متواضع من مفاتيح " رئيس الخلاص " غير المحدودة .. لا يديره فى الأقفال كمفتاح هيرودس أومفاتيح البشر .. بل بطريقة معجزية يسلطه عليها .. فيتجمد الحراس .. وتتهاوى المحارس .. وتتهالك المصاريع .. وتتساقط السلاسل .. وينفتح للملاك ومعه بطرس، الباب الحديد المؤدى إلى المدينة من تلقاء ذاته (أع ١٢ : ١٠) .. ضارباً بذلك عرض الحائط بسلطان هيرودس ومفاتيحه .

وكما تخيلت نفسى مع المصلين قبل خروج بطرس من السجن .. أواصل تخيلى بينهم بعد خروجه .. فأجدنى أهتف معهم : " عندما رد الرب سبى بطرس صرنا مثل **الحالمين** " .

تتصاغر أوهام العتق لدى نزلاء السجون والمعتقلات .. وتتضاءل أحلام الحرية لدى المسبيين.. فى بابل أو غير بابل.. أمام ما اعتبره فستوس هذياناً من الرسول بولس (أ ع ٢٦ : ٢٤) .. ألا وهو **رجاء القيامة والحياة** لدى أسرى للموت والهاوية والقبر والفساد.. وينكمش اللواء " تمَّام " بدبابيره ومفاتيحه أمام " **رئيس خلاصنا** " برتبته وأهلياته ومفاتيحه لحظة مجيئه ليختطفنا.. نحن شعبه السماوى.. ويأخذنا باعتبارنا عهدته التى عهدها على نفسه.. إنه يمر بنا فى طريقنا إلى المجد عبر جميع الأبواب.. مفتوحة كانت أم موصدة.. إذ ليست هناك مشكلة.. " فرئيس خلاصنا " معه جميع المفاتيح.. ما يلزمنا منها خلال الحياة.. وما يلزمنا منها بعد الحياة.. وما لا يلزمنا منها فى أى حياة.. لذلك لا تمنعنا عن وصولنا إلى المجد.. أضابير قضايا أم عراقيل أمراض.. مصاريع سجون أم أبواب مستشفيات.. قاعات محاكم أم ساحات مصحات.. غرف إعدام أم غرف عناية مركزة.. فلن يصمد من أبوابها – أو أبواب غيرها– باب ، أمام " رئيس خلاصنا " بأهلياته الفائقة.. حتى أبواب الموت والهاوية.. لذلك فهو يصل بنا سالمين وكاملين.. لا إلى قرية ريفية، أو حتى سياحية.. ولا إلى عاصمة عادية، أو حتى " عاصمة النور " – كما يسمونها – فى فرنسا.. بل إلى المجد عينه.. ليسلمنا.. لا إلى عمدة غريب، أو

حتى قريب.. بل إلى الله نفسه أبِي هؤلاء الأبناء المحضرين إلى المجد خلف "رئيس خلاصهم".

ساعتها يسلّم " رئيس خلاصنا " عهدته إلى الله قائلاً: " ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله"(عب٢:١٣).. "ولكونه شديد القدرة لايُفقد أحد[٢٠]" (إش٤٠:٢٦) بسبب وعودة الطريق.. أو كثرة الأعواز.. أو قوة الأعداء.. ولو كانوا هم الموت والقبر والهاوية.. ليتم القول الذي قاله: " إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً " (يو١٨:٩).

وكما هزأ شمشون برجال الكمين.. وكما أنشد المرنم قديماً معيِّراً نهر الأردن بالقول: " مالك أيها البحر قد هربت ومالك أيها الأردن قد رجعت إلي خلف " (مز١١٤:٥).. هكذا سينشد المؤمنون مستقبلا – بعد الاختطاف وبعد ابتلاع الموت إلي غلبة – معيِّرين الموت والهاوية قائلين " أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية " (١كو١٥:٥٥).. إن الرسول السعيد بولس لا ينتظر هذا المستقبل لكي يهتف.. بل يهتف من الآن: " ولكن **شكرا لله** الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح " (١كو١٥:٥٧).

وقتها.. وخلال إنشادنا، ستنزع العصوان – رمزياً بالنسبة لنا – من التابوت.. في احتفال سماوي مجيد.. تهون أمامه أوصاف مثل: أسطوري.. وكوني.. إلخ.. إذ لا شبيه له في الاحتفالات الأرضية.

لقد نُزعت العصوان قديماً من التابوت في احتفال مهيب[٢١] (٢أخ٥:٩).. وسط اللابسين كتانا.. بالصنوج والرباب والعيدان.. النافخين في الأبواق.. المغنين كواحدٍ.. الذين لم يستطيعوا في يومهم.. في أجساد ضعفهم.. " أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الله" (٢أخ٥: ١٢-١٤).. لكننا سنقف في حضرته.. بل بالحري سنجلس علي العروش حوله (رؤ٥:٤).. دون ضعف أمام السحاب مثلهم.. ودون رعب من المشهد مثل موسي (عب١٢:٢١).. بل سنراه كما هو.. ذلك لأننا سنكون مثله (١يو ٣:٢).. وعوضاً عن الأبواق والعيدان.. سنرنم علي القيثارات الذهبية الترنيمة الجديدة (رؤ٥:٩).

علــى العــروش نجلــس	حـــوله بانتصـــــــار
والاكــاليـــل نلبـــس	ونمســـك القيثـــــار
ولاســـــمه نرنـــم	بـفـرح عظيـــــــم
تـرنيــــمة جـديـدة	لشـــخصـه الكريـــم

وهكذا كما ترين، فإن الإمكانيات الفائقة والمجيدة التـى لرئيس خلاصنـا، تسمو عن عقل الناس .. وتتجـاوز منطـق البشـر .. وتمضـى وراء الطبيعـة .. متخطية قوانينها، طبيَّة كانت أم عضوية أم فسيولوجية .. إلخ.

فليأخذ " رئيس الخـلاص " – بمـا لـه مـن إمكانيـات – بيـدك، فـى " دخولـك " (مز ١٢١ : ٨) إلــى المستشـفى وفــى " خروجـك " .. فليس خروجك منـه سالمة أصعب من خروج بطرس من السجن .. " وليـوص ملائكتـه بك " حتــى " علـى أيديهـم يحملونـك " (مـز ٩١ : ١١، ١٢) .. " وليعضـدك علـى فراش الضعـف. وليمهِّد مضجعــك كلـه فـى مرضـك " (مز ٤١ : ٣) .. وليعطك – ونحن معك – نعمة حتـي نحول النظر عن كل شيء حولنا ونثبته عليـه وحـده.. فنختبر كفايتـه لنـا خـلال سعينا وراءه.. في طريقنـا.. لا إلـي سجن أو مستشـفي أو مقـبرة.. بـل – رغمـا عـن السـجن (كبولس).. ورغما عن المستشفي (مثلك).. ورغمـا عـن المقبرة (مثل ملايين القديسين) – أقول: بل فـي طريقنـا إلـي المجـد.. خلـف" رئيـس خلاصنـا " .. ووصولاً إليه حيث يوجد أيضاً فى المجد .. مستحقاً كل المجد.

أخـوك
إسـحق إسـكندر

المراجع :

• تراجم وكتابات الإخوة ، وغيرهم ، لجميع الشواهد المذكورة.

• Symbols of ancient Egyptians - Richard Wilkenson.

ملاحـــق

ملحق ١ التابوت:

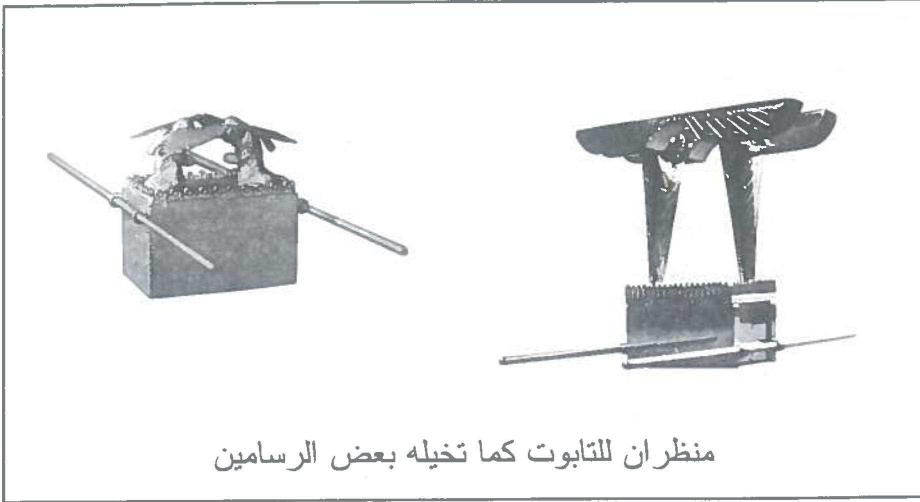
وتضـاف كلمـات مثـل العهـد.. وغيرهـا.. إليـه.. ليصـبح اسـمه "تـابوت العهد" أو .. إلخ.. وكان عبارة عن صندوق مفرغ.. فتحته إلى أعلى.. من خشب السنط.. ومغشّى بذهب نقي من داخل ومن خارج.. بطول ذراعين ونصف، وعرض ذراع ونصف، وارتفاع ذراع ونصف.. وكانت له أربع حلقات من ذهب موضوعة على قوائمه (أركانه) الأربعة.. على جانبه الواحد حلقتان، وعلى جانبه الثانى حلقتان.. بحيث تتقابل كل حلقتين ليكون مركزاهما على محور أفقي واحد لإدخال العصوين.. لكي يحمل بهما.. وكانت العصوان مصنوعتين من خشب السنط.. ومغشاتين بذهب نقي.. ولا تنزعان أبداً من التابوت.. وكان التابوت موضوعاً وراء الحجاب في قدس الأقداس فى خيمة الإجتماع.

وكان غطاؤه قطعة واحدة.. من ذهب نقي.. باتساعه تماماً.. بطول ذراعين ونصف، وبعرض ذراع ونصف.. ومنه على طرفيه كروبان (ملاكان) من ذهب نقي صنعة الخراطة.. كروب واحد على طرف الغطاء من هنا، وكروب واحد على طرف الغطاء من هناك.. وكان الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق، مظللين بأجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر، ونحو الغطاء وجهاهما.. وكان الغطاء موضوعاً على التابوت من فوق. (راجع خر ٢٥: ١-٢٢، خر ٣١: ١-٩).

والتابوت بغطائه، ومواد صنعه، وأبعاده، ومكانه، ومكانته، والطقوس المرتبطة به، وتحركاته، كان رمزاً وظلاً للرب يسوع المسيح.. الله الظاهر فى الجسد.. وعمله فوق الصليب.. كما يمثل عرش الله وسط شعبه وسيره معهم وأمامهم.

ملحق ٢ بصفة عامة، كان التابوت يُحمل على أكتاف القهاتيين (عد ٤: ٥، ١٥) الذين كانوا يسيرون فى وسط الأسباط (عد ١٠: ١٤-٢٦).. لأن هذا مكانه اللائق به.. فى الوسط.. لكن احتياج موسى إلى مرشد جعل التابوت يرحل أمامهم.. وتغيير المكان هذا نراه يحدث أيضاً مرة من قبل مع الملاك والسحابة.. فبعدما كانا فى المقدمة، اقتضت

الضرورة أن ينتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل ليسير وراءهم.. وأن ينتقل عمود السحاب من أمامهم ليقف خلفهم.. ليدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل.." فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل" (خر ١٤: ١٩، ٢٠).



منظران للتابوت كما تخيله بعض الرسامين

ملحق ٣ لكننا نستطيع أن نستنتج من سفر القضاة أن حوباب قد ذهب معهم وكل أفراد أسرته.. وسكنوا مع الشعب (قض١:١٦،١١:٤،١٧-٢١).. لكننا لا نقرأ أن حوباب أرشدهم أو كان لهم كعيون أو تكفل بشئ من جهتهم أو دافع عنهم.. بل على العكس لقد تمتع معهم بامتيازات سير التابوت أمامهم.

ملحق ٤ لهذا الجزء بُعد نبوى أيضاً.

ملحق ٥ عدا وظائف أخرى كثيرة للمسيح.. وفى هذا العدد مقارنة بين بعض هذه الوظائف.. مثل " رئيس الخلاص ".. و" رئيس الكهنة ".. و " المَلِك ".

ملحق ٦ المؤهل بخلاف الأهلية ، والفرق مبين فى ملحق ٨.

ملحق ٧ يضيف الأخ الفاضل " داربى " إلى معاناة الرب هنا - كالإنسان الإلهى فى عالم يرفض كل ما هو إلهى - معاناة أخرى عجيبة.. وهى تلك التى تجتازها النفوس التى ما زالت تضع نفسها تحت الناموس وتشعر بوطأة مذنوبيتها.. وتعانى- ليس بالضبط من اليأس بل - من رعب الناموس الذى يطل عليها بمطاليبه.. لقد اجتاز الرب هذا الرعب ساعة الدينونة.. لذلك فهو يستطيع أن

يرثى لها.. ويردف : إنها النعمة الغنية التى تستطيع أن تحفظ هذه النفوس من أن تبتلع تماما.

ويكتب أيضا أن معاناة الأمناء من الشعب مستقبلاً قد اجتاز الرب فيها أيضاً، حتى يقدر أن يرثى لهم متى اجتازوا هم أيضاً فيها.

ملحق ٨ المؤهل شئ والأهلية شئ آخر.. فالمؤهل لعمل ما هو الخبرات المكتسبة – سواء بالدراسة أو بالممارسة – والتى تخول لصاحبها القدرة على تفهم هذا العمل والإلمام بكل تفاصيله للقيام به على أكمل وجه. أما الأهلية فهى السلطان الممنوح لهذا الشخص للقيام بهذا العمل.

مثال ذلك الطبيب: فمؤهله ، هو الشهادة التى يحصل عليها بعد الدراسة فى كلية الطب بالإضافة إلى خبرته التى يكتسبها خلال فترة الامتياز.. بعدها يؤهل لأن يصير طبيباً . أما أهليته لذلك ، فهى حصوله على ترخيص من الجهات المعنية – كالنقابة وخلافه– لمزاولة المهنة.

هكذا المسيح كما رأينا (لكن مع الفارق).. **مؤهله** كرئيس الخلاص هو تكميله بالآلام جميعها.. أما **أهليته** لذلك فهو سلطانه المدفوع لـه من الله – كإنسان – على كل شئ فى السماء وعلى الأرض.. كما سيأتى ذكره .

ملحق ٩ المرة الأخرى التى انفلق فيها الأردن كانت عندما " أخذ (أليشع) رداء ايليا الذى سقط عنه وضرب الماء وقال أين هو **الرب إلِه** إيليا ثم ضرب الماء أيضا فانفلق إلى هنا وهناك (من حضرة **الرب** – إله إيليا.– **سيد الأرض كلها**) فعبر أليشع" (٢مل٢:١٤).

ملحق ١٠ وفى يوم آخر بعد هذا اليوم تغير نظام الفلك مرة أخرى.. وكان ذلك فى أيام حزقيا الملك، عندما رجع الزمن إلى الوراء !.. استجابة لصلاة هذا الملك.. " فرجعت الشمس عشر درجات فى الدرجات التى نزلتها " (إش ٣٨:٨) مقاسة بدرجات آحاز.

ملحق ١١ راجع العدد الثامن من هذه السلسلة بعنوان " كاهن عظيم ".

ملحق ١٢ يمكن أن يُمسح المَلِك، ولا يُمارِس المُلْك عملياً.. مع وجود الوطن.. بل يكون مطروداً من المملكة.. مثل داود الذى بعدما مسحه صموئيل النبى طارده شاول الملك (١ صم ١٩–٢٧)، ولم يجلس على العرش إلا بعد موت شاول، واستقرار

داود فى وطنه (٢ صم ٥: ٣، ٤).. والرب كذلك ممسوح ملكا (مز ٢:٦).. وقبل أن يملك، هو الآن فى زمان رفضه (لو ١٩: ٢٧، ٣٨، ٣٩).

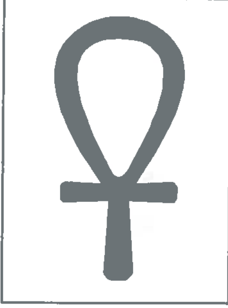
ملحق ١٣ بينما عند عبور نهر الأردن كانت " بينهم وبين التابوت مسافة نحو ألفى ذراع بالقياس " (يش ٣:٣ ، ٤) .. ذلك لأن تيارات الأردن تشير إلى تيارات الموت والدينونة ، والتابوت فى عبوره الأردن يشير للرب يسوع المسيح مجتازاً هذه التيارات وحده ، عندما تقدم منفرداً للموت الكفارى على الصليب نيابة عن تابعيه .. جاعلاً بينهم وبين الدينونة مسافة لا يجتازونها فعلاً .. إنما اجتازوها معه شرعاً .

ملحق ١٤ يشورون: اسم أعطاه الله للشعب بمعنى الأبرار.. باعتبار مركزهم: إذ " لم يبصر إثماً فى يعقوب. ولا رأى تعباً فى إسرائيل " (عد٢٣:٢١).. وليس باعتبار حالتهم.

ملحق ١٥ كان هذا فى عام ١٠٠٥ ق.م. أثناء مُلْك سليمان.. وبعد هذا حدث سبى بابل على أربع مراحل.. السبى الأول عام ٦٠٦ ق.م. .. والثانى عام ٥٩٩ ق.م.. إلخ (٢أخ٣٦، ٢مل٢٤، .. إلخ).. وفى واحد من هذين السبيين – الأول أو الثانى – اختفى التابوت ، فربما احترق أو أخذه نبوخذ نصَّر.. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن لا يُعرف بالضبط مصير التابوت.. وبذلك يكون الرب قد " سلم للسبى عزه وجلاله ليد العدو " (مز٧٨:٦١).. وابتدأت منذ ذلك التاريخ " أزمنة الأمم ".. وهى مؤقتة إلى أن تُكَمَّل" ، أى تنتهى (لو٢١:٢٤) مستقبلاً.. بعدها يسترد الله سلطانه على الأرض.. لكن إن كان التابوت الحرفى قد ضاع، فهل ضاعت عهود الله أو مواعيده؟.. كلا.. إن الرسول يوحنا يرى التابوت فى هيكل الله فى السماء (رؤ١١:١٩).. وحيث أن السماء ليس فيها هيكل (رؤ٢١:٢٢) ولا تابوت بالتالى.. لذلك فإن رؤية يوحنا له مستقراً فى الهيكل فى السماء ، فى ذلك التوقيت ، ليست حرفية بل لها إيحاؤها النبوى وهو الوصول إلى نهاية أزمنة الأمم، وابتداء الملكوت ليستقر التابوت.. ولها دلالتها الأدبية أيضا وهى أمانة الله.. لأن حفظ الله لتابوت عهده أمام عينيه – معنويا – فى السماء، إنما دليل على حفظه لعهده مع شعبه وسهره على تحقيق مواعيده لهم.

ملحق ١٦ وليس بالصلب أو بالتعذيب ، باعتباره مواطناً رومانياً (أع٢٢:٢٥).

ملحق ١٧ الخلاص إلى التمام : خدمة يقدمها الرب لنا بموجب وظائفه الثلاث " كرئيس الكهنة " و " كالشفيع " و " كرئيس الخلاص " ، وذلك من ثلاث زوايا .. فهو يعالج ما يعطل هذا الخلاص : من ضعفاتنا " كرئيس الكهنة " .. ومن سقطاتنا " كالشفيع " .. ومن ظروف البرّية " كرئيس الخلاص " .

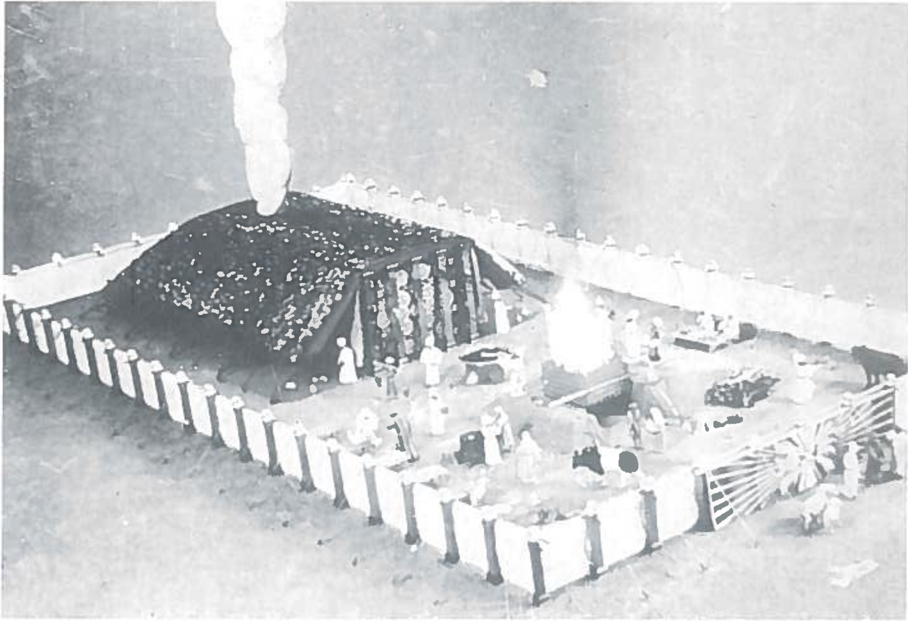


ملحق ١٨ عَنْخ : تعنى مفتاح الحياة لدى قدماء المصريين .. وكانت الآلهة (فى اعتقادهم) تسددها نحو أنوف الملوك الموتى فى المقابر لتهبهم الحياة.. وكانت هناك تمائم يلبسها بعض الموتى منقوش عليها : " عنخ أوشا سِنْب " .. وهى صلاة (أُوشيَّة) تطلب استخدام هذا المفتاح لمنح الميت الحياة والنعيم .

ملحق ١٩ هكذا " الإنسان مولود المرأة قليل الأيام " (أى ١٤ : ١) .. يناضل بعناد للبقاء ..ويستنفذ باستماتة كل الوسائل للاستمرار .. لكن عندما تأتى ساعته ، تنتهى أيامه القليلة .. ليحبس فى القبر. (ولم يكن لازماً كتابة هذا التوضيح العام فى الرسالة الخاصة إلى الأخت المريضة ، مراعاة لمشاعرها) .

ملحق ٢٠ إن كانت هذه الآية هى عن الكواكب والنجوم الحرفية فى الخليقة المادية.. فماذا يقال عن الكواكب المعنوية؟.. وهم المولودون من الله فى العهد القديم، ومؤمنو العهد الجديد (دا١٢:٣)، (مت١٣:٤٣).. إن عدم فقد واحد منهم أمر مؤكد بكلمات الرب: " وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى.... ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى. أنا والآب واحد " (يو١٠: ٢٨-٣٠).

ملحق ٢١ وفى المستقبل - بالنسبة للشعب القديم - ستنزع العصوان - رمزياً أيضاً - عندما يملك المسيح .. كما نزعت حرفياً عندما مَلَك ابن داود: سليمان (٢ أخ ٥ : ٩).



منظر عام لخيمة الإجتماع، حيث كان التابوت يوضع فى قدس أقداسها، أثناء نزول (توقف) الشعب ... ولأن المنظر فى الليل، فيُرى عمود السحاب وقد حلَّ فوق الخيمة، متحولاً إلى عمود نار.

فى هذا العدد :

* لن تجد عزيزى القارىء - فى هذا العدد - حلاً معجزياً أو سحرياً لمشكلة قد تصادفك. ولكنك ستقف على جانب من الامكانيات المجيدة والمذهلة لمن بيده الحل .. أو بالحرى لمن هو الحل .. فتنتظره .. فيتشدَّد ويتشجّع قلبك (مز٢٧:١٤).

* ستقرأ أيضاً عن وليد وأحلامه.